الفصل الثاني
مبادئ ومسلمات وعناصر الدراسات المستقبلية

مقدمة

إن رغبة الإنسان في النظر عبر المستقبل وتصور ما تخبئه الأيام فليست بالأمر الجديد، إنها فكرة طالما أحتضانها منذ آلاف السنين ومنذ أن ظهر للوجد ككائن اجتماعي، وأننا نجد أن هذا لم يكن نابعا من مجرد حب استطلاع لاختراق حجب المستقبل ومحاولة استحضار صورة ذهنية لها يمكن أن يكون عليها المجتمع في أحد الأيام، بل أن هناك سبب أخر وهو التوصل إلى استنتاجات عملية منه تمكن الإنسان من تحقيق تطلعه.

وإن الدراسات المستقبلية قد نبهت إلى إمكانية التخطيط للمستقبل الذي ينبغي أن يقوم على أساس البصيرة النافذة القائمة على فكرة وجهد وعمل مخطط وإدارة للعقل والتنفيذ، وبناء على ذلك يجب توضيح مبادئ وأسس ومحددات الدراسات المستقبلية وأهم فروضه وعناصره والمسلمات التي تقوم عليها الدراسات المستقبلية، ومداخل ومحددات الصورة المستقبلية وخصائص منهجيتها وأدواتها.

أولا: المبادئ والأسس التي تقوم عليها الدراسات المستقبلية

هناك مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها دراسة المستقبل تتمثل أهمها فيما يلي:

1) مستقبل الجماعات البشرية شئ يمكن التنبؤ به وتحديده بدرجة من الدقة وإن اختلفت هذه الدرجة من مجتمع لآخر فالمجتمعات المتقدمة بحكم ما توافر لها من معلومات ومعطيات عن نفسها، أقدر من المجتمعات النامية على رؤية مستقبلها.

1) الحاضر بإمكاناته المادية والبشرية وتنظيماته وعلاقاته وقيمة واتجاهاته وآماله، مدخل رئيس لكل مستقبل، وما المستقبل إلا الحاضر بمدخلاته مضافا إليها عامل الزمن، وما ينجم عن تفاعله باحتمالاته مع المدخلات من تغيرات.

2) المستقبل عدد من الاحتمالات التي تبدأ من نقطة الحاضر ثم تتفاوت فيما بينها عبر الزمن بقدر التفاوت في تنظيم مدخلاته وتفاعل هذه المدخلات داخل كل خط أو احتمال.

3) بقدر ما يملك الإنسان من وسائل وأساليب علمية في النظر إلى المستقبل والتحرك إليه، يكون صنعه وإبداعه لهذا المستقبل وما التخطيط إلا إحدى الوسائل والتقنيات التي صارت تأخذ بها جملة دول العالم المتقدم منها والنامي على السواء.

4) وفرة البيانات التي تقوم عليها دراسة المستقبل ودرجة مصداقيتها ودقتها تمثل قوة لا يستهان بها في الحياة المعاصرة وتساعد على ترشيد التفكير المستقبلي وتجعله أكثر صدقا ورجحاناً.

obeikandl.com

5) الزمن مستمر ومتواصل وأحادي الاتجاه ولا يمكن تغيير مساره، فالأحداث تحدث قبل أو بعد أحداث أخرى واستمرارية الزمن هي التي تحدد الماضي والحاضر والمستقبل.

6) ليس كل ما سوف يوجد في المستقبل قد وجد في الماضي أو يوجد في الحاضر، فالمستقبل قد يحوي أشياء – مادية أو اجتماعية أو بيولوجية – لم توجد من قبل.

7) أفضل أنواع المعرفة هو معرفة المستقبل فينبغي على الإنسان في بنائه للخطط واستكشافه للبدائل واختياره للأهداف أن ينحو نحو معرفة المستقبل وكيف سيؤثر الماضي والحاضر على الأحداث المستقبلية.

8) المستقبل لا يمكن ملاحظته، لذلك ليست هناك حقائق مطلقة حول المستقبل وكل ما يمكن التوصل إليه هو مجموعة من الافتراضات التي لم يتم التأكد منها بعد.

9) المستقبل ليس مقدراً سلفا بشكل مطلق، فهو يمثل لبعض الناس الحرية والقدرة والأمل والوقت الذي يمكن أن تتحقق فيه أحلامهم.

أما الأسس التي يقوم عليها استشراف المستقبل العربي فيمكن عرضها في مجموعة من المتطلبات منها ما يلي:

1) تحديث العقل العربي ورسم معالم طريقه وفق ظروفه وتاريخه وحاجاته وواقعه بعيدا عن التعصب الذابل والتطرف الأعمي والتقليد الجامد.

2) الاهتمام بالتربية والتعليم بجعلهما نقطة الإنطلاق لاستشراف المستقبل فهما الأساس في تأهيل النشئ وبهما يبدأ تفاعلهم مع الحياة مع عدم إغفال جانب الإعلام أو التأهيل فيه فهو العقل المترجم للأمة واللسان الناطق لها.

3) الاستفادة من تجارب الآخرين وتجنب الأخطاء التي وقعوا فيها والتي أدت إلى إعاقة مسيرتهم مثل مشكلات التلوث والصراعات النفسية والفكرية والمشكلات الاجتماعية التي لازمتهم.

4) إنشاء المعاهد والمراكز المتخصصة في استشراف المستقبل التي ترسم الخطط وتعد البحوث وتقدم البدائل.

5) تدعيم الخطط التكاملية بين دول العالم العربي في جميع الحياة وسد فجوات النقص والاستفادة من خبرات بعض مناطقه التي حققت نجاحا ملموساً.

6) ينبغي أن نرسم صورتنا المستقبلية بأنفسنا قبل أن يرسمها لنا الآخرون مستعينين في ذلك بالنقد الذاتي الصريح مسخرين عظمة تراثنا وسماحة ديننا واهتمامه بالمعرفة وحثه على التفكير في جميع أمور الحياة.

ثانيا: فروض الدراسات المستقبلية

الدراسات المستقبلية لا تهدف إلى إصلاح الماضي ولا إلى تقليص الأخطاء التي تعوق الحاضر، وإنما تركز بشكل أساسي على الصورة المثلي للمستقبل وتقوم الدراسات المستقبلية على مجموعة الفروض التالية:

1) المستقبل ليس مقدراً سلفاً، بل نحن الذين نصنعه بأفعالنا.

2) التخطيط للمستقبل محكوم بقيمنا ومعتقداتنا.

3) ينبع المستقبل من الحاضر، وبالتالي فإن الحاضر أساس مهم للدراسات المستقبلية.

4) التخطيط للمستقبل لا يتم من أجل إصلاح الحاضر ولكنه يركز على نتائج خططنا وإمكانية تحقيقها من أجل غد أفضل.

5) تتضمن البحوث المستقبلية دراسة عقلانية للتطور المتوقع ونتائجه المحتملة وتحدد كيف يمكن تحقيق التطور المطلوب.

6) الإنسانية قادرة حالياً على تطوير المعايير التي يمكن من خلالها التوصل إلى أفضل صورة للمستقبل.

7) في ظل الظروف الطبيعية توجد مجموعة متنوعة من المستقبلات البديلة والمحتملة والممكنة.

8) الحاضر يتوازي في نواح عديدة مع الماضي ولكنه يختلف أيضاً في نواح أخرى، ولذلك فإن الخيارات التي تتخذ الآن سيكون لها تأثير كبير لأعوام عديدة في المستقبل.

9) صور المستقبل تشكل السلوك الحالي في الحاضر، والعديد من الافتراضات المستقبلية تشكل الطريقة التي يمكن أن نفهم بها الحاضر والمستقبل.

وفي صدد منهج المستقبليات، يوضح الصايغ (1999م) أن الدراسات الاستشرافية ترتكز على اربع فرضيات هي:

1) أن المستقبل يتشكل من ثلاث محددات تتمثل في المتغيرات التاريخية والحقائق الطبيعية لمعطيات الحاضر، واختيارات البشر، وبعض المؤشرات غير المتوقعة، وأن درجة مساهمة أي من المحددات الثلاث تختلف تبعا للاستعداد والعمل المبكر في الاستشراف.

2) أن أي فترة زمنية يوجد بها مدي واسع من البدائل المستقبلية والتي يمكن أن تتحقق على أساس المتغيرات التاريخية والحقائق الطبيعية، لكن المؤثرات غير المتوقعة إضافة إلى الاختيار الإنساني للبدائل هما اللذان يشكلان الصورة النهائية للمستقبل.

obeikandl.com

3) أن الاختيار الواعي لا يتم إلا من خلال التعرف على جميع البدائل المحتملة واستكشاف النتائج المترتبة على اختيار أي منها.

4) أن الدراسات الاستشرافية لا تهدف إلى التنبؤ بالمستقبل، بل إلى التبصير بجملة البدائل المتوقعة التي تساعد على الاختيار الواعي لمستقبل أفضل.

ويمعن الصايغ في وصف المنهج الاستشرافى موضحاً أنه يتضمن ثلاث مراحل رئيسية متداخلة وهى كالتالي:

1- المرحلة الأولي: مرحلة رصد الاتجاهات والمؤشرات حيث يتم رصد بعض الاتجاهات الحاضرة والماضية التي قد توضح بعض الأدلة المستقبلية من عناصر الظاهرة أو المجال موضع الدراسة

2- المرحلة الثانية: مرحلة التوقع المستقبلي، حيث تحاول بعد رصدها للمؤشرات إيجاد العلاقات الثنائية أو المتعددة فيما بينها، وربطها بالمتغيرات والتحديات المحيطة بها إلى الخروج ببعض التوقعات المستقبلية المبنية على الخلفية العلمية والخبرة المتميزة.

3- المرحلة الثالثة: فهي مرحلة الوصول إلى البدائل المستقبلية، وفيها يتم تجميع المؤشرات والتوقعات المستقبلية وتحليلها وفحصها من أجل الوصول إلى عدد من البدائل أو المشاهد المستقبلية.

ثالثاً: مسلمات الدراسات المستقبلية

من المسلم به أن تفكير الإنسان في مستقبله لم يهدأ أو يتوقف منذ أن أدرك قدراته وإمكانات العوالم المحيط به وحدودها، ولهذا فإن محاولة التأريخ لتطور فكرة في مستقبله تتجاوز أي دراسات محددة الأهداف والحجم، وأن تطورات الإنسان لمستقبله في كل حقبة من حقب تطور هذه التطورات أتت حصاد تفاعل

الفكر الإنساني، مع المرحلة التاريخية المحددة لمجتمعه وما يسودها من عمليات وعلاقات اجتماعية وحضارية ولذلك فإن الدراسات المستقبلية تقوم على عدة مسلمات أهمها:

أهم المسلمات الأساسية لدراسة المستقبل:

1) إن دراسة الجماعات البشرية شئ يمكن التنبؤ به وتحديده بدرجة وأن اختلفت هذه الدرجة من مجتمع إلى آخر، فالمجتمعات المتقدمة بحكم ما توفر لها من معلومات ومعطيات عن نفسها، أقدر من المجتمعات النامية على رؤية مستقبلها.

2) أن الحاضر بإمكاناته المادية والبشرية، وتنظيماته وعلاقاته وقيمة واتجاهاته وآماله، مدخل رئيس لكل مستقبل وما للمستقبل كل مستقبل إلا الحاضر بمدخلاته مضافا إليه عامل الزمن، وما ينجم عن تفاعله باحتمالاته مع المدخلات من تغيرات.

3) أن للمستقبل عدد من الاحتمالات التي تبدأ من نقطة الحاضر فما تتفاوت فيما بينها على مر الزمن بقدر التفاوت في تنظيم مدخلاتها وتفاعل هذه المدخلات داخل كل خط أو احتمال.

4) وبقدر ما يملك الإنسان من وسائل وأساليب علمية في النظر إلى المستقبل والتحرك إليه، ويكون – ولو بدرجة ما – صنعه وإبداعه لهذا المستقبل وما التخطيط إلا إحدى الوسائل والتقنيات التي صارت تأخذ بها جملة دول العالم المتقدم منها والنامي على السواء.

5) أن وفرة البيانات التي تقوم عليها دراسة المستقبل ودرجة مصداقيتها ودقتها تمثل قوة لايستهان بها في الحياة المعاصرة ويساعد على ترشيد التفكير المستقبلي ويجعله أكثر صدقا ويعرف استشراف المستقبل بأنه جهد علمي منظم يرمي إلى صياغة مجموعة من التنبؤات

المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع معين أو مجموعة من المجتمعات عبر مدة زمنية معينة تمتد لأكثر من عشرين عاما وذلك عن طريق التركيز على المتغيرات التي يمكن تغييرها بواسطة القرارات أو التي قد تتغير بفعل أحداث غير مؤكدة.

وينطوي هذا المفهوم لاستشراف المستقبل على عدة أمور:

- أن إعمال العقل والخيال المنظم في طرح التنبؤ المشروط بأفعال معينة قد يلبي طموحات مجتمع واحد أو عدة مجتمعات.
- اتساع المدي الزمني للاستشراف فهو يبدأ من الزمن القريب المباشر ويتجه إلى الزمن المنظور لأكثر من عشرين عاماً.
- التحكم في المتغيرات الداخلية بهدف تحقيق الأهداف المنشودة ومحاولة توقي أخطار المتغيرات الخارجية عن طريق توقع أحداثها التي قد لا تكون في الحسبان.

واستشراف أبعاد المستقبل أمر لا علاقة له بالرجم أو التكهن فهو يعتمد على أساليب الاستشراف العلمي التي تقوم على فهم للماضي والحاضر والعوامل المختلفة التي امتدت إليها ولذلك فإن الاستشراف العلمي لأبعاد المستقبل يتوقف على كم ونوع المعرفة العلمية المتوافرة عن الواقع.

رابعا: محددات الدراسات المستقبلية

قد أحرزت الدراسات المستقبلية إنجازات علمية وتطبيقية في عدد محدود من العقود مقارنة بتاريخ الاهتمام بإنسان علمية وموضوعات بحثية أخرى، وقد ارتبط هذا بالتنامي المطرد للمؤسسات البحثية والجمعيات والدوريات العلمية والميزانية التي خصصت لها إلا أن هناك بعض المحددات المستقبلية التي يجب التعامل معها وأهمها هي:

obeikandl.com

هناك محددات أساسية إذا وضعت وأخذت في الاعتبار تسهم وتكمن في التعامل مع الحاضر على أساس علمي رشيد وأهم هذه المحددات هي:

1) أن الحاضر مرحلة انتقالية في حركة المجتمع ووحدة زمنية يجب عدم تدليلها على حساب فهم الماضي والمستقبل.

2) أن المسموح الاجتماعية الميدانية سواء جمعت بياناتها في يوم أو أسبوع أو شهر، فإن هذه البيانات غالباً تسأل عن فترة محددة، أي عينة زمنية حول التصرفات والأفعال والمواقف من الواقع وإذا لم يوضع هذا في الحسبان، فإن كومات من البيانات تجمع، لكنها تفتقد الكثير من مقومات الدلالة والفائدة للدراسات المستقبلية فاليوم ليس بعد سزي ساعات ستصبح غدا ماضيا قريبا وبعد غد ماضيا أبعد وهكذا ولهذا يرى الباحثون ثقاة في الدراسات المستقبلية أن فهم الماضي يتيح فرصا علمية أفضل للتعميم مقارنا بالحاضر الذي يشبه الرمال المتحركة المتأثرة بحرارة الحياة اليومية، التي قد ترتفع أو تنخفض بفعل وسائل إعلامية وأحداث سياسية صغيرة.

3) إن المسوم الاجتماعية إذا لم تدرس الحاضر بدلالة المستقبل، أي بالسعي الدؤوب إلى بذور ولاءه المستقبل في الحاضر، أو يسمي الحاضر بالمستقبل، فإن تلك المسوم قيمتها حال انتهاء الباحثين من إنجازها.

obeikandl.com

خامسا: عناصر الدراسات المستقبلية

قد صارت المجتمعات المعاصرة وبخاصة المتقدمة منها مشغولة بغدها شغلها بحاضرها وماضيها، وصار المستقبل علم له تقنياته وأساليبه يجب ارتياد أفاقه، لنعرف ماذا سيكون، وماذا يمكن أن يكون ومن هنا جاءت تسمية هذا العصر الذي نعيش فيه عصر التفكير المستقبلي وبذلك نجد أن الدراسات المستقبلية لها عناصر أساسية قد حددتها الجمعية الدولية للدراسات المستقبلية.

قد توصلت دراسة جوهانس وصمويل Johansen & Samuel 1977 إلى أن هناك خمسة عناصر رئيسية لعلم دراسة المستقبل وتشكل منظومة يمكن تطبيقها في ميدان التربية وهي (تحديد الهدف – تحليل المستقبليات البديلة – التخطيط الاستراتيجي – التخطيط التكنيكي – التقييم) وسوف يتم تناولهم بالتفصيل كالتالي:

1) يتضمن عنصر تحديد الهدف (توضيح القيم – وتنمية الرؤي وصياغة الأهداف العلمية، ووضع الأولويات، والفحص الدوري للافتراضات التي تبني عليها الأهداف) وهذا العنصر يعتبر أكثر العناصر الخمسة عرضه للمشاركة العامة.

2) يعتبر عنصر تحليل المستقبلات البديلة الممكنة هو العنصر التحليلي في التخطيط التربوي، حيث يشتمل هذا العنصر على دراسة الاتجاهات المحتملة ونمذجة العمليات الموجودة والتخطيط بعيد المدى.

3) يرتبط عنصر التخطيط الاستراتيجي بعمليات اتخاذ القرار التربوي حيث يكون التركيز على السياسات البديلة التي يمكن تبنيها في موقف معين (مع بيان تضمينات كل بديل) أي أن وظيفة التخطيط الاستراتيجي هو استكشاف البدائل في سياق يفهمه المستخدم

openkandil.com

وبالتالي يمكن اعتبار التخطيط الاستراتيجي جسر بين واقع التربية ونتائج البحوث التربوية.

4) يلعب عنصر التخطيط التكنيكي الدور الاستكشافي في عمليات التخطيط التربوي حيث يتضمن مضاعفة الاعتماد على نتائج البحوث (خاصة النتائج الإستراتيجية) ويستفيد منها بشكل عملي، بمعني تطوير أساليب العمل في رسم صورة المستقبل بالاعتماد على ربط نتائج البحوث التربوية بالعمليات الاجتماعية، كذلك يتضمن التخطيط التكنيكي استخدام بعض أساليب التنبؤ مثل (PPBS- PERT).

5) يعتبر عنصر التقييم أحد الوظائف الرئيسية في المدخل الشامل للمستقبليات التربوية، حيث يتم تقييم البدائل المستقبلية قبل أن تحدث ثم يمتد ليستخدم أثناء وبعد حدوث أي بديل فيما يمثل تغذية مرتدة، وعادة ما يتم التقييم في ضوء الأهداف المتوقعة، ويجب أن يكون التقييم والتخطيط نشاطان متكاملان، حيث يتم التخطيط قبل التقييم العقلي للواقع ويتضمن التقييم تخطيط ما بعد الواقع.

توسع الجمعية الدولية للمستقبلات من بين مفهوم الدراسات المستقبلية على أساس طبيعتها من خلال أربع عناصر رئيسية هي:

1) اعتماد هذه الدراسات على الطرق العلمية لإظهار ظواهر كامنة أو خفية لم تقع أو تتجسد بعد، وهناك احتمال كبير لوقوعها مستقبلا.

2) احتمال هذه الدارسات إلى رؤى فلسفية ونشاطات إبداعية.

3) أنها لا تتعامل مع إسقاط مفردة محددة في المستقبل كما الإسقاطات والتنبؤات الإحصائية التي تركز على مسار شبه خطي Linear وإنما تركز على بدائل ممكنة مستقبلا.

ب) انها في تطورها واستشرافها للبدائل الممكنة تتحدد بأماد زمنية تتراوح ما بين خمسة أعوام وخمسين عاما.

سادسا: مداخل الصورة المستقبلية للتعليم

إن التربية في جوهرها عملية مستقبلية، وهي الأداة التي تعد أجيال اليوم لعالم الغد، لهذا فإن المربين مدعوون لأن تكون عيونهم على الحاضر وعلى المستقبل، يستشفون أفاقه ويسيرون مجاهله، حتى تبين لهم صور ولو عامة عن اتجاهات التغير والتطور في مجتمع الغد يمكن في ضوئها تطوير النظام التربوي كما وكيفا، بما يتفق والتغيرات المنتظرة.

ولذلك فإن مناقشة مستقبل التربية لابد وأن تبدأ بالضرورة من دراسة للوضع الراهن كما تظهر من خلال سياق عالمي والتربية ذات أهمية عالمية وتهم كل إنسان الفرد والمجتمع والجنس البشري عامة والتربية لجميع الأفراد ولجميع الشعوب بصرف النظر عن العمر والجنس، كما أن التربية شاملة لأنها تتعلق بكل شئ فهي ليست غاية أساسية وحسب بل هي أيضا وسيلة لتقوية علاقات من نوع جديد في المجتمع الدولي، ويجب أن ننظر إليها على أنها جزء لا يتجزأ من النظام الاقتصادي الدولي الجديد وعلى انها عامل في دعمه، ولذلك فإن أي تفكير حول مستقبل التربية لابد وأن ينظر إليه ضمن إطار إقامة هذا النظام الاقتصادي العالمي الجديد

ويتضح ذلك من خلال مداخل الصور المستقبلية للتعليم والتي تتمثل في النقاط التالية:

1 المستقبل تصوره من الحاضر The future as the present:

يركز الباحثون في هذا المدخل لتحديد صورة المستقبل، على دراسة ما هو كائن بالفعل والتخطيط لإحداث صورة مستقبلية مشابهة لما هو كائن بالفعل

obeikandl.com

وقد يميل إلى المدخل التخطيطي من المخططين للسياسة التعليمية أو غيرها من الميادين، ومن صانعي القرار السياسي من يحرصون على الاحتفاظ بمزايا أو مناصب، أو مراكز قوة، يتمتعون بها خلال النظام الحاضر.

2- المستقبل كامتداد طبيعي للماضي:
The future as an extrapolation of the past

يتناول هذا المدخل في دراسة المستقبل والعمل على تحقيق صورة مستقبلية تكون امتدادا تدريجيا للتطور التقليدي للأحداث من الماضي إلى الحاضر وهو في هذا لا يعمل على إحداث الطفرات أو التغيير الجذري أو التغيير المفاجئ، بل يكون الإيقاع البطئ التدريجي ويميل الباحثون من خلاله إلى حساب معدلات النمو، والأخذ بمتوسطات هذا النمو في تصور تطور الحدث (أو الأحداث) ويعملن على أن تكون الصورة المستقبلية متمشية مع معدلات النمو التقليدية ويميل إلى هذا المدخل في إحداث الصورة المستقبلية والتأثير فيها، صانعوا السياسة، ومصور والقرار من أصحاب القيادات التقليدية، التي تميل إلى التحفظ والاتزان وتخاف التغيير بأسلوب الثورة أو المفاجأة وهي بطبيعتها أيضا تخاف التجريب ولا تميل إلى أحداث التغيير، ولكنها تتقبله بأسلوب التطور البطئ.

3- المستقبل كصورة متغيرة واحدة The single Altemative future:

هذا المخل في دراسة التأثير في إحداث المستقبل، يتناول المستقبل كتصور واحد لما يجب أن تكون عليها صورة هذا المستقبل فهو يركز أولا على دراسة هذه الصورة المستقبلية المرغوب فيها، وإيضاحها بأبعادها المختلفة ثم يكتمل هذا المدخل بدراسة العوامل أو المتغيرات التي يمكن أن تؤدى إلى إحداث هذه الصورة المرغوبة، ويحاول أن يوفر هذه المتغيرات لتحقيق هذا الهدف الوحيد ربما يميل إلى هذا المدخل في تحديد الصورة المستقبلية، للقادة الجدد من

صانعي القرار وواضعي السياسة، واللذين يناط بهم إحداث تغييرات جذرية، بهدف إصلاح الأمور، أو إنقاذ المؤسسات التي يوكلون بقيادتها من الانهيار وهم في ميلهم إلى هذا المدخل لتحديد صورة المستقبل، متعجلون في إحداث التغيير، يرغبون في تحقيق هذه الصورة المستقبلية بسرعة لا يتمكنون خلالها من رؤية البدائل الأخرى ولا يميلون إلى ذلك، حيث يكون عنصر الوقت حاسما في قيامهم بمهمتهم.

4- المستقبل التكنولوجي The Technological future:

مدخل استقرار المستقبل وتحديد ملامح صورته أن يأتي به استخدام أساليب التكنولوجيا الحالية والمتطورة منها مستقبلا ومن خلال هذا المخل يتم تحديد صورة المستقبل بما يقدمه رجال العلم من تطوير في تطبيق الأساليب العلمية المختلفة وأدواتها المستخدمة وفي هذا العلم من تطوير في تطبيق الأساليب العلمية المختلفة وأدواتها المستخدمة وفي هذا يعتمد صانعوا القرار وواضعوا السياسة، على العلماء والمخترعين وما يقدمونه لهم من نصح ومشورة، وما يضعون تحت أيديهم من دراسات وتوصيات، ويكون العلماء في هذه المجتمعات بمثابة المستشارين الدائمين للقادة للاستفادة بهم عند صنع القرار السياسي.

5- المستقبل الشامل The Comprehensive future:

يتناول هذا المدخل في تحديد صورة المستقبل دراسة شاملة لكل نواحي الحياة المختلفة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ويشترك في صنع هذه الصورة المستقبلية، مختلف الجهات أو المؤسسات داخل المجتمع من أجل إحداث تغيير شامل ويلجأ هذا المدخل في تصور تحديد المستقبل القادة صانعو القرار، وواضعو السياسة، الذين يقودون مجتمعات تواجهها مشكلات متراكمة

تتشابك مع بعضها البعض ولا يمكن إحداث التقدم في ناحية دون الأخرى، مثلما يحدث في كثير من البلدان النامية حيث يتعذر الفصل أن لم يستحل في تعقب مشكلة بذاتها دون الخوض في غيرها من المشكلات الأخرى.

سابعاً: خصائص منهجيات وأدوات الدراسات المستقبلية

ثمة مجموعة من الخصائص المنهجية المرغوب في توافرها في الدراسات الاستشرافية المستقبلية الجيدة، ومن أبرز هذه الخصائص ما يلي:

1) الشمول والنظرة الكلية للأمور holistic.

2) مراعاة التعقد complexity أي تفادي الإفراط في التبسيط والتجريد للظواهر المدروسة، والتعمق في فهم ما يزخر به الواقع من علاقات وتشابكات وهو ما يتطلب النظر إلى الظاهرة المركبة في مجملها من خلال منهج عابر للتخصصات.

3) القراءة الجيدة للحاضر باتجاهاته العامة السائدة وكذلك التعرف على الاتجاهات الأخرى الراهنة، حيث تشتمل القراءة الجيدة للماضي على القراءة الجيدة لتجارب الأخريين وخبراتهم واستخلاص درس منها قد تفيد في فهم آليات التطور وتتابع المراحل، وكذلك في التعرف على القيود على الحركة وإمكانات تجاوزها.

4) المزج بين الأساليب الكيفية والأساليب الكمية في العمل المستقبلي حيث أن نادرا ما تعني الأساليب الدراسات الكيفية وحدها أو الأساليب الكمية وحدها بمتطلبات إنتاج دراسة مستقبلية جيدة، وقد ثبت أن تعدد الأساليب المستخدمة في دراسة ظاهرة ما والمزج بين نتائجها كثيرا ما يؤدى إلى نتيجة أفضل مما لو جرى الاعتماد على أسلوب واحد.

5) الحيادية والعلمية فإنه يجب على دراسي المستقبلات البديلة أن يتجلي بدرجة عالية من الحيادية والعلمية وذلك في النقاط الآتية:

أولا: في التعرف على البدائل وعدم استبعاد بدائل معينة لمجرد رفض الدارس لمنطلقاتها أو إدعاءاتها.

ثانيا: في تحليل هذه الإدعاءات واستكشاف تداعياتها، وتقييم مالها وما عليها وفق مجموعة معايير متفق عليها سلفا.

6) عمل الفريق والإبداع الجماعي وهذا ما يعني إنجاز الدراسات المستقبلية عن طريق فريق عمل متفاهم ومتعاون ومتكامل وهذا ما تعرضه الدراسات المستقبلية التي تعتمد على معارف مستمدة من علوم متعددة والتي ستتطلب دمج هذه المعارف وفق منظور أو إطار عابر للتخصصات، كما أن الجماعية مقيدة للوصول إلى تصورات وتنظيرات وحلول جديدة للمشكلات، وذلك من خلال ما تتيحه من مواجهات بين المناهج والرؤي المختلفة لأعضاء فريق العمل.

7) التعلم الذاتي والتصحيح المتشابع للتحليلات والنتائج، فالدراسات المستقبلية لا تنجز دفعة واحدة بل أنها عملية متعددة المراحل يتم فيها إنضاج التحليلات وتعميق الفهم وتدقيق النتائج من خلال دورات متتابعة والنقد الذاتي، وتلقي تصورات أطراف وقوى مختلفة وانتقاداتهم واقتراحاتهم والتفاعل معها من خلال اللقاءات المباشرة والأدوات غير مباشرة لإشراك الناس عن تصور وتصميم المستقبلات، وكلما تكررت عمليات التفاعل والنقد والتقييم والاستجابة لها بالتعديل والتطوير في التحليلات والنتائج، زادت فرص الخروج بدراسة مستقبلية راقية.

ثامناً: الملامح الداخلية للتطور التربوي المستقبلي

في ضوء التغير السريع في مسيرة العالم في شتي مجالات الحياة من عملية وتفانية واقتصادية واجتماعية وثقافية وسواها وفي ضوء ما يكشف عنه واقع التربية في بلداتنا العربية وما حققته من تقدم سريع وموصول خلال العقود الخمسة الأخيرة، وما واجهته وتواجهه من عقبات ومعوقات، وفي ضوء ما يبني به الواقع العالمي من احتمالات مستقبلية وفي ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة وما تقدمه من تصورات وحلول لمواجهة الأيام، استجابة لمطالب التغير السريع ولاسيما في الميدان المعرفي والثقافة والعلاقات بين الأمم هذا كله يستلزم القيام بجهد دائب ومستمر من أجل بناء المدرسة العربية التي تستجيب لمطالب التغير استجابة علمية، تعبئ إمكانات العمل التربوي ومقوماته ومكوناته المختلفة سواء اتصلت بأهداف التربية أو بمحتواها وطرائقها أو بوسائلها وتقنياتها أو بإدارتها وتنظيمها أو سوي تلك من جوانب العمل التربوي.

حيث أن الاحتمالات لتطور التربية على المدى البعيد موضوع واسع جدا ومليء بالمأزق والتحديات، حيث يعتبر التربية من سنين واحد من الحقول التي تشغل اهتمام جميع الأقطار بعرف النظر عن نظم السياسة والاجتماعية ومدي تطورها كما كانت التربية هدفا للنقد المرير ومجالا للتأمل في مستقبلها وأن التربية ليست بالعامل المحايد أو مجرد إنتاج للمجتمع والتكاثر الاجتماعي فقد جرى تكييفها وتوجيهها في كل المجتمعات كما أنها مرتبطة بالعقائد والسياسة وتعتمد التربية كثيرة على تطور المجتمع وعلى العلاقات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية وفي ظل ظروف اجتماعية وسياسة واقتصادية معقدة كالتي تسود العالم الآن يصبح تحليل التوقعات أو الاحتمالات المستقبلية للتربية أكثر تعقيداً فالملاح الداخلية للتطور التربوي المستقبلي يتمثل في:

1) مستقبل المؤسسات التربية (البني الناشئة) الأطر والأساليب – التوقعات المستقبلية للتعليم المدرسي – مؤسسات التعليم العالي – التعليم العام المتصل بالعمل التعليم النظامي غير النظامي التقني والمهني.

2) التوقعات المستقبلية للتعليم غير النظامي وتنسيق تطويره مع التعليم النظامي.

3) تطورات جديد في علم أصول التدريس ونتائجها على العملية التعليمية.

4) دور العائلة المتزايد في تربية الأطفال ولاسيما في التربية قبل المدرسة والدور المتغير للمعلم.

5) استعمال اللغات المحلية للتعليم المظاهر التربوية والسياسية والاقتصادية التربية ووسائل الإعلام الجماهرية التوقعات المستقبلية للوسائل التربوية الجديدة اعتبارات اقتصادية وتربوية تعليمية.

6) التحديات الجديدة لصنع السياسة والتخطيط والإدارة التربوية مظهر المشاركة تخطيط التعليم غير النظامي وإدارته، الحاجة إلى تخطيط سياسي بعيد المدي.

7) دور البحث في التنبؤ بالتطور التربوي المحتمل، تأملات حول مبادئ وأهداف التعاون الدولي والإقليمي المستقبلي في حقل التربية، الدور المستقبلي للمنظمات الدولية في ميدان التربية، وجهات نظر قومية ودولية تأملات حول الرسالة المستقبلية لليونسكو في دفع مسيرة التطور والتعاون المتصلين بالنظم التربوية، موقع الدراسات التوقعية ودورها في برامج اليونسكو المتوسطة المدى.

8) تأملات حول الملامح المحددة للتطورات التربوية في خلفيات اجتماعية ثقافية متنوعة.

9) الاحتمالات المستقبلية لتوحيد معايير التربية ومسيرتها أو لتنويع هذه المعايير.